

## مناهج "العصا لمن عصي"!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa92-261015.pdf>

د. صادق السامرائي  
أمريكا - العراق  
[sadiqalsamarrai@gmail.com](mailto:sadiqalsamarrai@gmail.com)



العصيان في وعينا الجمعي هو المخالفة , وعدم الإذعان للرأي الآخر , وقد تأكد في أعماقنا أن الحل الأمثل هو بالقوة التي تشير إليها العصا وتعبّر عنها إرادة صاحبها , الذي يريد من الآخر أن يُذعن.

وفي ذات الوقت فإن الآخر يريده أن يُذعن لما يراه ويعتقده, فيصبح الأمر أن العصا للعصا.

وبهذا يتحقق مفهوم الصراع الدامي في حياتنا , ويتأكد مشروع الدمار الذاتي , والإنشغال عن الحياة ببعضنا , مما يدفع بنا قرونا إلى الوراء.

والعصا حالة فعالة تتوطن لاوعينا وتؤدي دورها في رسم معالم سلوكنا.

فمنذ المدرسة والطفولة , لم نعهد من يصغي إلينا ويتفهم مشاكلنا, بل وجدنا من يهّب بوجهنا غاضبا وممسكا بعصاه ليضربنا, لأننا لم نفعل هذا أو فعلنا ذلك.

ولا يمكن لأحدنا أن يقول بأنه لم يذق طعم العصا في مدرسته , أو طعم (الراشدي) (وهو الصفع على الخد بالكف وبقوة حتى تتطبع الأصابع على وجهك وتتبعث النيران من عيونك) , ( وتسمى الصفعة , والسطرة , وغيرها من التسميات الدارجة في مجتمعاتنا) , وفي هذه السلوكيات زرع للألم وتحقيق للنظرة السلبية والتفاعل الضار في الحياة.

فنحن نتلقى العقوبة من دون مسوغات ومبررات كافية , وهذا يدفع بنا إلى التعبير عن ذلك في حياتنا مع الأيام.

فما رأيت معلما في حياتي جالسَ التلميذ وأصغى لشكواه ولماذا لم يقم بواجبه , بل أن الحل الأسهل هو العقوبة , والإهانة أمام التلاميذ , وزرع المشاعر السلبية في لاوعي التلميذ. وهذا ما يحصل أيضا في البيت والحارة وعلى جميع المستويات , وبذلك ترى نظامنا السياسي والإداري , وكل التفاعلات الأخرى مبنية على مفهوم العصا لمن عصي أو العصا للعصا.

العصيان في وعينا الجمعي هو المخالفة , وعدم الإذعان للرأي الآخر

العصا حالة فعالة تتوطن لاوعينا وتؤدي دورها في رسم معالم سلوكنا

منذ المدرسة والطفولة , لم نعهد من يصغي إلينا ويتفهم مشاكلنا, بل وجدنا من يهّب بوجهنا غاضبا وممسكا بعصاه ليضربنا

نحن نتلقى العقوبة من دون مسوغات ومبررات كافية , وهذا يدفع بنا إلى التعبير عن ذلك في حياتنا مع الأيام

ما رأيت معلما في حياتي جالسَ التلميذ وأصغى لشكواه ولماذا لم يقم بواجبه , بل أن الحل الأسهل هو العقوبة , والإهانة أمام التلاميذ , وزرع المشاعر السلبية في لاوعي التلميذ

أذكر مرةً وحدثت ان

أتحدث مع مدير مدرستنا عن مشكلة واجهتني , فوجدته لا يريد أن يستمع في خاطري, وأدركت بعد أعوام أنه لا يملك تلك المهارة اللازمة لتربية الأجيال , سوى أن يحمل العصا ويتبخر في ساحة مدرستنا.

أنا في صراعات سلطوية وتفاعلات مقيتة ذات آثار ضارة ومدمرة.

لا يمكن لمن تضحّ في أعماقه هذا النهج التفاعلي , أن يتخلص من تأثيراته وينتقل إلى حالة جديدة من الوعي والتصرف

ليس غريبا علينا أن نتقاتل , خصوصا عندما يتعلق الأمر بالسياسة والحكم , لأن في ذلك إظهار واضح لمعالم ما فينا من المشاعر الإستبدادية والعواطف الطغيانية

أنا في نشاطات تدميرية لبعضنا البعض , إستنادا لما فينا من نوازح ونوايا سلبية محكومة بهذه العاهة التربوية التي طعننا الأجيال تلو الأجيال

ساهمت عاهة العصا في بناء مجتمعات النفاق , التي أنتجت أفتح ما يمكن للبشر أن يقوم به من سلوك تجاه نفسه وأبناء ملته , كما أنها أفضت أمية الحوار

وأذكر مرةً وددت ان أتحدث مع مدير مدرستنا عن مشكلة واجهتني , فوجدته لا يريد أن يستمع إلى ما يجيش في خاطري, وأدركت بعد أعوام أنه لا يملك تلك المهارة اللازمة لتربية الأجيال , سوى أن يحمل العصا ويتبخر في ساحة مدرستنا.

إن التعامل مع الحياة بأسلوب كهذا يصنع وجودا متناقضا ما بين الإرادة والعقل , ويدفع بسيادة الإنفعالات , على منطق التفاعل ومنهج الأسباب اللازمة للوصول إلى حالة الفعل , وبسببه فأنا في صراعات سلطوية وتفاعلات مقيتة ذات آثار ضارة ومدمرة.

فقد تسيد هذا المنهج البدائي القبلي على سلوكنا السياسي , ولازال فعّالا ومؤثرا في مسيرة الأحداث والتحويلات القائمة.

ولا يمكن لمن تضحّ في أعماقه هذا النهج التفاعلي , أن يتخلص من تأثيراته وينتقل إلى حالة جديدة من الوعي والتصرف , رغم أنه قد عاش في عوالم أخرى , لكنه قد عزل هذه العلة وصرفها عن أيامه , وعندما توفرت الظروف المؤاتية أخرجها بقوة شديدة وعبر عنها أسوأ تعبير .

من هنا فإن الفاعل فينا هو مبدأ القوة الطاغية وعدم القدرة على التعامل العاقل مع بعضنا , لأن في عرفنا , ذلك إستهلاك للوقت ومضيعة للجهود , ومن الواجب علينا أن نتناطح لكي نحقق ما نريده.

وليس غريبا علينا أن نتقاتل , خصوصا عندما يتعلق الأمر بالسياسة والحكم , لأن في ذلك إظهار واضح لمعالم ما فينا من المشاعر الإستبدادية والعواطف الطغيانية.

فالطغيان, ظاهرة كامنة فينا ومنذ طفولتنا , وإلى اليوم الذي نسلخ جلد بعضنا البعض , لا لسبب معقول , بل لإختلاف في الرأي أو وجهة النظر وما شاكلها.

ومن يتربى على هذا المبدأ , فإنه ينال الأذى من الحياة و يصنع الأضرار , وعليه فأنا في نشاطات تدميرية لبعضنا البعض , إستنادا لما فينا من نوازح ونوايا سلبية محكومة بهذه العاهة التربوية التي طعننا الأجيال تلو الأجيال.

وهي تتحاز دوما للبطش وسفك الدماء وتشمير الأحزان والويلات , والتعامل بمبدأ محق الآخر وتدمير ما يرتبط به ويتعلق بحياته من مؤثرات ومتروكات.

وفي هذه العاهة يكمن الظلم المؤلم والقمع الكريه , الذي يصنع من البشر وجودا منافقا ومزدوجا في التعامل مع المستجندات.

وقد ساهمت عاهة العصا في بناء مجتمعات النفاق , التي أنتجت أفتح ما يمكن للبشر أن يقوم به من سلوك تجاه نفسه وأبناء ملته , كما أنها أفضت أمية الحوار , والشعور بالعار من مهاراته والسعي إليه , لأن الحوار ضعف والعصا قوة!!

وما جرى في واقعنا العربي كان تعبيراً تفصيلياً عن مفرداتها ، ولا يمكننا الخروج من مأزق العصا ، إلا بمراجعة أسباب سلوكنا والعودة إلى العقل ، الذي يناهض هذه الإندفاعية الظالمة والرغبة المتوحشة لإمتلاك الآخر ، وتدمير أركان وجوده تحت أنواع المسميات والشعارات البائسة.

بينما المجتمعات المعاصرة مجتمعات بحث علمي ودراسة موضوعية ، للظواهر والسلوكيات البشرية من أول مراحل المدرسة وما قبلها وإلى آخرها ، ففي كل مدرسة مرشدون نفسانيون وإجتماعيون ، كما أن المعلمين والمدرسين قد درسوا الكثير عن السلوك البشري ، وتطورت عندهم قدرات الملاحظة والفهم له ، وأصبح تعاملهم مع التلميذ وفقاً لمناهج البحث العلمي ونتائجه الصحيحة ، التي يتم على ضوئها بناء المجتمعات، وتأهيل أجيالها للقيام بالمهام المناطة بهم.

فما عاد للقوة دور في التعليم وتهذيب السلوك البشري ، وإنما العقل والقواعد العلمية للسلوك السليم ، الذي يخدم الفرد ويحقق مصلحة مجتمعه.

وما بقي للعصا موضع في الحياة ، وأصبحت القوة جريمة يحاسب عليها القانون في المجتمعات المتطورة ، لأنها تناهض العقل وتلغي المعنى السامي للمدرسة والتعليم.

كما أن التربية تستند على مفاهيم متقدمة لغرس المعاني الوطنية والأخلاق الإيجابية في نفوس التلاميذ ، من أجل إعدادهم إعداداً موقفاً وصحيحاً متفقاً مع النهج الوطني للأمة والشعب.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال ، أن تتحول المدارس إلى مصدر للعقوبة وتنمية العقد والشدائد في أعماق التلاميذ ، كما يحصل في معظم مدارسنا ومنذ أجيال.

فالتعليم عندنا مقرون بالعصا، والمعلم كان يحمل العصا، وبرغم زوال هذه الظاهرة في معظم المدارس، لكن أسلوب العصا لازال متفشياً ومؤثراً في إعداد أدوات الدمار والخراب الوطني في بلداننا.

إن الإهتمام بأساليب التعليم من أهم الخطوات التي تقودنا إلى التقدم ، فنحن نركز على المواد وننسى الأساليب ، التي هي لا تقل أهمية عنها بل قد تتفوق عليها.

فالتعليم في جميع أنحاء الأرض مبني على النهج الوطني الذي يخدم الشعب والأمة ، ولا يبنى على غير ذلك ، فلا يمكن للمدارس أن تكون دينية أو طائفية أو عنصرية ، فالتلميذ في معظم الدول المتقدمة قد يطرد من المدرسة إذا أظهر أية ميول طائفية أو عنصرية في سلوكه أو قوله.

فعن أي مستقبل نتحدث ونحن نحشر الأجيال الصاعدة في أنفاق الظلام ونغذيهم بالبهتان ، ونمنع

لا يمكننا الخروج من مأزق العصا ، إلا بمراجعة أسباب سلوكنا والعودة إلى العقل ، الذي يناهض هذه الإندفاعية الظالمة والرغبة المتوحشة لإمتلاك الآخر

المجتمعات المعاصرة مجتمعات بحث علمي ودراسة موضوعية ، للظواهر والسلوكيات البشرية من أول مراحل المدرسة وما قبلها وإلى آخرها ، ففي كل مدرسة مرشدون نفسانيون وإجتماعيون ، كما أن المعلمين والمدرسين قد درسوا الكثير عن السلوك البشري

ما بقي للعصا موضع في الحياة ، وأصبحت القوة جريمة يحاسب عليها القانون في المجتمعات المتطورة ، لأنها تناهض العقل وتلغي المعنى السامي للمدرسة والتعليم

أن التربية تستند على مفاهيم متقدمة لغرس المعاني الوطنية والأخلاق الإيجابية في نفوس التلاميذ ، من أجل إعدادهم إعداداً موقفاً وصحيحاً متفقاً مع النهج الوطني للأمة والشعب

إن الإهتمام بأساليب التعليم من أهم الخطوات التي تقودنا إلى التقدم ، فنحن نركز على المواد وننسى الأساليب

عنهم معالم التفكير العلمي وأصوله ، التي غيرت الدنيا ودفعت بها خطوات حثيثة إلى التقدم الفائق العطاء.

وتبقى العصا لمن عصا ، قوة غاشمة تتوطن أعماقنا برغم غيابها من مدارسنا ، لكن مذهبها لازال قائما ، لأننا لم نطور أساليب التعليم ولم ندخل العنصر النفسي والتربوية النفسية في حياتنا المدرسية والإجتماعية.

وستظل مجتمعاتنا تنن من هذا الحيف التربوي الذي يمزق مسيرة الأجيل ، ويبطل دورها الخلاق في الحياة ، ويستنزفها في مواضيع لا تنفعها ولا ترفد الحياة بما هو جدير بالتطور والبقاء.

وقد يتساءل البعض عن مغزى الموضوع في هذا الوقت ، والحقيقة الغائبة ، أن الجيل الذي يتحكم بشؤون مجتمعاتنا هو من جيل العصا لمن عصا، وقد توفرت له مسوغات التعبير عن ذلك المنهج المقيت ، وتلك أحد أسباب ويلاتنا المعاصرة!!

ومهما توهمنا بالديمقراطية ، فأن العصا عقيدتنا ، ومنهاج سلوكنا وآلة تفكيرنا ، وستبقى الكراسي صاحبة ألف عصا وعصا لمن عصى!!

\*\*\* \*\*

عن أي مستقبل نتحدث ونحن  
نحشر الأجيال الصاعدة في  
أنفاق الظلام ونغذيهم  
بالهتان ، ونمنحهم معالم  
التفكير العلمي وأصوله

ستظل مجتمعاتنا تنن من هذا  
الحيف التربوي الذي يمزق  
مسيرة الأجيل ، ويبطل دورها  
الخلاق في الحياة

الحقيقة الغائبة ، أن الجيل  
الذي يتحكم بشؤون مجتمعاتنا  
هو من جيل العصا لمن عصا،  
وقد توفرت له مسوغات  
التعبير عن ذلك المنهج  
المقيت ، وتلك أحد أسباب  
ويلاتنا المعاصرة!!



شبكة علوم النفس العربية  
نحو لياقة نفسانية أفضل

تنظم مؤسسة العلوم النفسية العربية  
اسبوع " العربية " و علوم النفس  
الاسبوع السنوي الثاني  
من 18 الى 2 ديسمبر 2015



دعوة للمشاركة في اثناء الاسبوع الثاني بحراسات في الموضوع

المجلة العربية للعلوم النفسية  
مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 46- صيف 2015

الملف الجنوسية المثلية... من الاسماء الى الاضطراب



تنزيل كامل العدد

( تنزيل خاص بالمشاركين / حمي بكلمة عبور )  
[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=46](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46)

الإفتتاحية

[www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf)

دليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>